عز الدين القسام شخصيته والبدايات الأولى لتعليمه ١٨٨٣-١٩١١
دراسة تاريخية

الكلمات المفتاحية:قسام _ملامح _ شخصية

البَحْثٌ مُستلٌّ مِنْ رسالةِ ماجستير

ا٠م٠د٠موفق هادي سالم **همام محمد جمعة**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

www.moofak hade@Gmail.com *www.humam@Gamil.com*

الملخص

أفصحت السنوات التي عاشها عز الدين القسام الصعبة منذ نشأته الأولى في بلدته جبلة السورية المتمثلة بتعليمه في الكتاتيب وظروف عائلته القاسية كونهم من أسرة محدودة الدخل ، وعملهم في مجال الزراعة والفلاحة ، إذ عمل القسام في حقول بلدته منذ صغره لمساعدة العائلة ، وبالرغم من كل هذا استطاع القسام أن يتميز في تعلمه على أقرانه بكافة مراحل الدراسة التي مر بها ، مما أهلته الى الدراسة في الجامع الأزهر في مصر عن مجمل ما جاء به ، أما عن نسبه فيرجع الى الشيخ عبد القادر الكيلاني في العراق ، بعد أن أصبح ضليعاً بتعاليم الطريقة الصوفية ، فكان أجداده في الماضي شيوخاً ومريدين هذه في الطريقة في بلدة جبلة السورية بعد نزوحهم من العراق إليها .

المقدمة

إن تاريخ الشخصيات الثورية المتميزة ونشاطهم في سبيل التحرر والتخلص من السيطرة الاجنبية وإعلاء كلمة الحق أمر جدير بالاهتمام لدى الباحثين الذين بوسعهم أن يسلطوا أضواء جديدة على جوانب تاريخية مهمة في حياة تلك الشخصيات ، ولذا جاء هذا البحث لكي يسلط الضوء الكافي على شخصية عز الدين القسام وعلى تاريخ تلك الشخصية ونشاطاتها في مجالات القضية السورية والفلسطينية بدراسة أكاديمية على الرغم من وجود كتابات على شكل كتب ومقالات في عدد من الصحف والمجلات ، لكن أغلب هذه الكتابات كانت تأخذ جوانب معينة من حياة القسام أو تتجه فقط لنشاطه في القضية الفلسطينية وليس كل مسيرة حياته ولاسيما ولادته ونشأته الاولى ، فضلاً عن التباين في ذكر الأحداث بشكل دقيق وأخذ فقط الأحداث البارزة ، لذا أتت هذه الدراسة بشكل مفصل لكل حياة الشيخ عز

الدين القسام منذ الولادة وحتى الاستشهاد ، وتجنب السرد الزائد الذي كثر في بقية المؤلفات والكتابات الأخرى .

ولادته ونشأته وملامح شخصيته :

هو محمد عز الدين بن عبد القادر بن مصطفى القسام ، ولد عام ١٨٨٣[١] ، وأمه حليمة قصاب (من آل نور الله الكرام وحملة مصابيح الهدى في بلاد الشام) من بيت دين وتقوى وعفة[٢] .

ولد في قرية جبلة[٣] إحدى قرى مدينة اللاذقية الساحلية الشمالية السورية ، وهي قرية ريفية زراعية بسيطة ترعرع فيها عز الدين القسام ، وأثرت به طبيعتها الخلابة وتشرب من عاداتها الشامية الأصيلة ، وعلى الرغم مما تتمتع به هذه القرية من تنوع بسيط في إمكانياتها فإن عز الدين القسام نشأ وترعرع في أسرة ريفية فقيرة الحال تفتقد الى أدنى مقومات المعيشة من الزهد والكفاف والصبر على الفقر موازنةً بأقرانها من أبناء القرى المجاورة ، وعلى الرغم من هذا عرفت أسرته بالعلم والتقوى والورع والزهد والتمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية[٤] .

وعن سبب تسمية (القسام) بهذا الاسم واتخاذه لقباً ملازماً له ولبقية أفراد أسرته فيرجعه بعضهم الى ، أنه سمي نسبة الى وظيفة دينية ، مثلاً عند قول : " قسام أو القسام الشرعي " ، وهناك رواية ذكرت بأن تسميته (القسام) جاءت من الأسرة إذ كان من الأولياء الصالحين ، يروى أنه ظهرت أفعى كبيرة في مراعي القرية وسببت الخوف والهلع وفزع منها سكان القرية ، وكان (الجد) الصالح الورع خرج إليها وصرخ بها بصوت عالٍ قسمها قسمين وسمي بالقسام وقد تكون إحدى الروايتين ربما صحيحة لقربها من واقع التسمية وما كان يسود من أفكار وكرامات لأشخاص والتزام السكان بهم واحترامهم واعتبارهم من خلفاء الأولياء وهو سائد في كثير من القرى في تلك المدة[٥].

وعن الحياة الأسرية وطبيعتها داخل أسرته ، فقد تزوج والده بامرأتين الأولى السيدة آمنة بنت جلول من قلعة المرقاب ، أنجب منها : مصطفى واحمد وكامل وشريف ، والزوجة الثانية هي السيدة حليمة القصاب والدة عز الدين القسام من نفس قرية جبلة ، وأنجب منها : عز الدين وفخر الدين ونبيهة ، إذ كان تسلسل عز الدين السادس بين أخوته وأشقائه ، ومنذ صغره أطلق عليه من قبل أفراد أسرته عز الدين فضلاً عن محمد كنوع من التدليل والحفاوة به وخلفيات أسرته الدينية[٦] .

أما عن نسب والده فهو الشيخ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف بن محمد القسام ، نال والده عبد القادر مصطفى قسطاً من العلوم الدينية والفقهية كان والده معلماً للقرآن الكريم ، ومارس حياة التصوف بما فيها من زهد وعبادة وحب الله ورسوله ﷺ وآل بيته الأطهار ، وهو من المهتمين بنشر العلم والمعرفة على الرغم من بساطة ما تعلمه ، وهذا كان له الأثر المباشر في صقل شخصية عز الدين القسام العلمية والدينية وتفتح قريحته العلمية ، كما عمل والده بوظيفة (مستنطق) في المحكمة الشرعية ، وفي مرحلة حياته دَرَسَ أبناء القرية في كتاتيبها من حفظ وتعليم قراءة القرآن الكريم وبعض مبادئ اللغة العربية والكتابة ، وكان يكنى بأبي فخر الدين أو أبي احمد[٧] .

أما عن نسبه وخلفيته الدينية فترجع الى أن جد عز الدين القسام مصطفى قد قدم برفقة شقيقه من العراق ، وبالفعل قد يكون عراقيين ، فالبيوت الحسينية والهاشمية موجودة بكثرة في العراق ، وقبل قرن ونصف القرن من السيطرة العثمانية على الأراضي العربية والإسلامية فإن العرب أشبه بحالة واحدة في العمل والتنقل داخل ولايات الدولة العثمانية ومزاولة أعمال السفر والتجارة ... ولم تكن هناك حواجز مصطنعة تقريباً تمنعهم من الحركة والترحال[٨] ، إذ أرجعت الروايات المؤكدة بأنهم من مريدي الطريقة القادرية الصوفية المشهورة في العراق[٩] ، والمنسوبة الى مؤسسها الشيخ عبد القادر الكيلاني[١٠] .

أما عن البيئة التي نشأ بها عز الدين القسام وأسهمت في رسم ملامح شخصيته وطريقة أفكاره ، فقد نشأ وتربى في ظروف صعبة في ظل ظروف وواقع القرية وحياة الفلاحين الصعبة ، فهي لا تختلف كثيراً والى حدٍ ما عن باقي أحوال وأوضاع الريف العربي ككل ، وهي ليس بأحسن منها في ظل سيطرة الدولة العثمانية من بساطة وورع وتدني الواقع المعيشي ، كما أسهم المجتمع الريفي العشائري المتأخر الاقطاعي والذي أثر كثيراً على نمو شخصية عز الدين القسام بمختلف النواحي والاتجاهات[١١] .

كان لقساوة بيئية ومكان المعيشة جزء واضح في شخصية عز الدين القسام في هذا البيت التقليدي المذكور ، إذ يتكون في شكله الخارجي بالأصل من غرفة واحدة طولية مستطيلة الشكل ومقسمة من داخلها الى ثلاثة أقسام ، وهذه الأقسام مفتوحة على بعضها البعض تقريباً ، وكان كل قسم من هذه الغرف مخصصاً لشيء ما ، إذ إن قسماً منها مخصص لمعيشة ونوم العائلة ومزاولة أعمالهم الحياتية اليومية فيه ، والقسم الآخر يستخدم

كمخزن للمؤونة وعلف الحيوانات ووقود الشتاء والأدوات الزراعية الأخرى ، أما القسم الأخير فكان مخصصاً بشكل مباشر للبقرة التي تشكل جزءاً كبيراً من مصدر غذاء العائلة ودخلها المتواضع(١٢) .

أثرت أسرة عز الدين القسام في طفولة ومسيرة حياته بشكل كبير ، فكانت العلوم الفقهية والشرعية قد أخذت حيزاً كبيراً في هذه العائلة ، وقد ألقت بظلالها على جميع أفراد العائلة بما فيهم عز الدين القسام ، فنشأ على تدارس الفقه والعلوم الإسلامية ، كما ميزته بسمو الخلق الواضح بين أبناء بلدته وتركت سيرة عطرة كان مضرباً للأمثال في خلقه ، كما أن للعزلة والانفراد وطول التفكير اللذين لازماه من قبل وأثرا تأثيراً جلياً وواضحاً فيما بعد على مستقبله وأفكاره(١٣) .

إن الشيء الملاحظ بوضوح على سلوك وتصرفات عز الدين القسام الذي كان يخلو كثيراً بنفسه في زوايا من بيت أسرته ويعود الى الخلوة التي لازمته طوال مدة حياته و التأمل والغوص في الخيال الواسع وتأملات الظروف المعيشية لعائلته والفلاحين الآخرين من حوله والذين هم بالتالي بمجموعهم مجرد عمال في مزارع مالك الأرض (الإقطاعي أو الأفندي) كما هو مسمى بلهجة تلك المنطقة ، إذ إن معظم محصولهم الزراعي يذهب ريعه الى جيب صاحب الأرض وهم يتقاسمون الفتات(١٤) .

كانت مشاعر النبوغ والثورة منذ الصغر تتحرك في شخص عز الدين القسام ، ففي كل يوم يذهب الى الحقل لمساعدة أسرته ووالده في أعمال الزراعة وجني المحصول الزراعي ، ومن ثم بيعه وتقاسم ثمنه مع مالك الأرض وإعطائهم نسبتهم البسيطة(١٥) .

كل هذه العوامل اجتمعت وانصهرت في بودقة واحدة ، وفضلاً عن ذلك ما قامت به والدته السيدة حليمة إذ كان لها تأثير واضح على نفسية وشخصية عز الدين القسام نظراً لما تتمتع به هي الأخرى كونها أيضاً من أسرة دينية علمية وما امتازت به من ثقافة متواضعة في أصول الفقه والشريعة الإسلامية ، إذ إنّ نسب أسرتها يتصل بالرسول الأعظم محمد ﷺ ، غذته بهذه التعاليم والمفاهيم الدينية والروحية ، بل أصبحت واحدة من بين أهم العوامل المهمة التي اجتمعت في بناء شخصية عز الدين القسام ، وكانت هذه البيئة المتنوعة الملامح مثالاً وأنموذجاً للتناقض من بين كبار ملاك الأراضي والتجار مثل أسرة كنج وآل ديب وآل أغا(١٦) وغيرهم من الملاك ، وبين رجال فقه وأناس بسطاء مهتمين بأمور الفقه

وعلوم الدين والشريعة الإسلامية كآل القسام وما يعودون إليه من خلفية فقيرة مادياً مصادر دخلها المهن الشاقة والمتعبة ورصيدها الوحيد العلم والمعرفة والسمعة الطيبة بين الناس[١٧] .

أما عن صفاته الجسدية فكان ذا بنية جسمانية نحيفة ، وأميل الى قصر القامة منه الى الطول ، اسمر البشرة ذو عينين سوداوين ، أكث اللحية عند كبره ، طليق المحيا مهيب الطلة ، حكيم الرأي شجاعاً كتوماً ، سريع البديهية ، لبق الحديث ومستبشراً دائماً ، وواثقاً من نفسه مؤمناً بقضاء الله وقدره[١٨] .

فضلاً عن أن هناك عامل مؤثر بشكل كبير في صفات وشخصية عز الدين القسام جعله يتمتع بالصفات السابقة ، وهو ثقافة والده اذ على الرغم من بساطتها إلا أنها كانت مختلفة بشكل كبير عن باقي معاصريه من أبناء قريته المحدودي التعلم ، إذ كان هذا الوالد من المهتمين بنشر العلم وتربية المريدين من أتباع طريقته الصوفية إذ أصبح أحد أقطابها (الطريقة الصوفية) وتردد عليه عدد من المريدين من تلك النواحي ، وبالطبع لم يكن القسام بعيداً عن التأثر بهذه الأمور التي تدور من حوله ، وأصبح لكل هذه المتغيرات والتحولات التي كانت بمثابة نجوم في سماء عز الدين القسام ، وأصبح من الواجب عليه التفكير بما سيكون في المستقبل وشق طريقه في خضم هذه الأحداث التمزامنة في عالم قريته وبيئته الفلاحية[١٩] .

ولكن أكثر المهتمين بهذا الشأن قد تباينت آراؤهم في وصف حال والده عبد القادر القسام ، إذ صرح فريق بأن عبد القادر القسام هو صاحب الطريقة القادرية في تلك المنطقة ، ورأى فريق آخر بأنه كان على رأس هذه الطريقة وهذا الرأي الأرجح ، وعن عمل والد عز الدين القسام بالمناصب المذكورة كمستنطق في المحكمة الشرعية ، ومعلم كتاب لمدة يسيرة من الزمن ، وأيضاً كحداد نار فهي مستبعدة من أنه عمل بها لمدة زمنية طويلة ، لكن المرجح كثيراً أنه عمل بها ومر بها مرور الكرام وفي حقب زمنية مختلفة ، ولكن المؤكد والذي تجمع عليه أغلب المصادر هو الفلاحة لدى أحد الملاكين[٢٠] .

بداية تعليم عز الدين القسام العلمي والديني ورحلته الى الأزهر الشريف

أولاً:- بداية تعليم عز الدين القسام العلمي والديني :

كانت البدايات الأولى التي أمضاها عز الدين القسام من أيام طفولته وغالبيتها في بلدة جبلة ، في قراءة القرآن الكريم وتعلم تفسير معانيه وجزء مهم من تعاليم الشريعة الإسلامية

والكتابة والحساب في الكتاتيب ، لأنه كما هو معروف فإنّ التعليم الديني هو السائد في تلك المدة والمتاح لدى أبناء القرى وحتى المدن الكبيرة من أن ترسل أبناءها الى ما يسمى الكتاتيب أو الكُتاب[٢١] ، لتلقي العلم والمعرفة الشرعية وتعلم فك وقراءة الخط فضلاً عن تعلم الكتابة[٢٢] .

ولكون عبد القادر القسام والد عز الدين القسام الذي أنعم الله عليه بقسط بسيط من العلوم الشرعية وتفقه بأمور الدين ، واهتمامه بالقرآن الكريم وتفسير معانيه ، لذلك فقد حرص الأب على أن ينهل الابن عز الدين من نفس المنبع الذي نهل منه والده ، لعله ينفذ رغبته وما حرم منه من تعلم وتفقه أكثر ويستطيع أن يراه في عز الدين بعد أن يبلغ مراتب التعليم المبتغاة[٢٣] .

لذلك فقد كان الحرص شديداً والأمل كبيراً والاهتمام قوياً من الأب على الابن ، لأن تربية الطفل وتعليمه اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وآداب ومفاهيم الدين واختيار الاسم الحسن ، هي من واجبات الأب تجاه ابنه ، لأنها من الحقوق والواجبات على الأب تأديتها ، وعبد القادر القسام كان مدركاً بشكل كبير لهذه الأمور[٢٤] .

دخل عز الدين القسام الكتاتيب الموجودة في قريته ، وتعد البداية الأولى لتفتح بصيرته العلمية ، إذ تعلم في هذه الكُتاب مبادئ القراءة والكتابة ، والإلمام الأولي البسيط بمبادئ اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وأشرف على تعليمه في المرحلة الأولى من دراسته الشيخ محمود[٢٥] أو كما يكنوه بالشيخ محيمود[٢٦] ، ويعد نوع التعليم الذي تلقاه في زاوية الشيخ محيمود هو التعليم الديني الإسلامي ، وهذا النوع من التعليم هو الذي كان سائداً آنذاك طوال سيطرة الدولة العثمانية[٢٧] على البلدان العربية حتى مطلع القرن العشرين[٢٨] .

هذه البيئة الريفية التي تربى فيها عز الدين القسام وبالرغم من بساطتها فقد ساعدته أن يتشرب مفاهيم وقيم عائلته ، وأن ينشا بميل خاص نحو الشريعة والفقه الإسلامي ، وساعده في ذلك الدروس التي كانت تقدم له في الكتاتيب هي بجملتها دينية كما أسلفنا ، وعلى الرغم من ما قاساه عز الدين القسام من مشقة عقوبات وتلويعات الشيخ محمود له ولزملائه من أولاد القرية أثناء عملية التدريس ، وهذه العقوبات كانت بديهية بقصد التعليم والتأديب ومساعدة التلاميذ على الحفظ لا أكثر ، وهذه الدروس يرتادها التلاميذ بوقت غير محدد أي حسب رغبة المعلم إن كانت في وقت المساء أو النهار ، يحمل عز الدين القسام حقيبته

البسيطة المنسوجة من القماش التي اختاطتها له والدته ، إذ يضع فيها مصحفه ودفتره وريشة الكتابة كي يواظب على الدرس والتعلم[٢٩] .

وبالنسبة لأجور الدراسة في الكتاتيب (مدرسة عز الدين القسام) ، فقد كان أجر الشيخ محمود في الغالب بسيطاً ومتواضعاً وهو (رغيف من الخبز وبيضة في كل يوم ، أو مبلغ مالي بسيط لا يتجاوز قرشين أو ثلاثة) ، أما عن مؤونة عز الدين القسام الدائمة فهي تتكون وبشكل دائم تقريباً من مأكولات بسيطة من نمط حياتهم مثل رأس بصل أو بيضة ورغيف خبز من الذرة أو الشعير حسب ما هو متوفر في الدار من مؤنة ، وهذا ما كان سائداً في بيئته أو رز أو لحم أو دجاجة[٣٠] .

وفيما بعد فإن عز الدين القسام قد تتلمذ في زاوية تسمى بـ(زاوية الغزالي) في بلدة جبلة واستزاد في معلوماته من العلوم الفقهية الشرعية على يد شيخين آخرين هما قد عرفا بسعة العلم والمعرفة وأصول التفسير والحديث والفقه الشرعي[٣١] ، والشيخان هما : الشيخ سليم طيارة بيروتي الأصل والشيخ احمد الاروادي[٣٢] ، وهذا الرأي يحمل الكثير من الصحة لأنه ليس من المحتمل طوال أربعة عشر عاماً يقضيها بالدراسة على يد شيخ وكتاب واحد باعتبار مقدراته العلمية تطورت وانتقل الى التعليم في كُتاب المسجد وعلى يد هذين الشيخين ، ومقارنة بما يتميز به عز الدين القسام حتى رشح الى مرتبة علمية جديدة[٣٣] .

وبعد أن درس عز الدين القسام وتفوق على كل زملائه في الدراسة ولما بدر منه من نبوغ وفطنة عرف بها بين أقرانه التلاميذ بالذكاء والجد والتميز على الرغم من ما عاناه من صعوبات عدة تلقاها على يد شيخه ، وصفة الهدوء والذكاء اللتين لازمتاه طوال حياته هذه ، استطاع في النهاية من كسب إعجاب ورضى أساتذته وأصدقائه وزملاء دراسته الذين كانوا دائماً يلهجون بذكر مزايا هذا التلميذ وإعجابهم بنبوغه وتفوقه العلمي على أغلب أقرانه ، فضلاً عن تميزه بالكثير من المحامد منها صفاء النفس وسمو الخلق والتزامه الجاد بتحضير الدرس[٣٤] .

تولدت في نفس عز الدين القسام ومنذ صباه ومراحل نشأته الأولى وطفولته المبكرة حالة من الشعور الدائم بالحسرة والظلم الذي كان يقع على كاهل الفلاحين وهو في خضم مراحل دراسته حين يعود من العمل في الحقل وهو لا يزال صغيراً منهمكاً في مساعدة والده ، ويذهب بعدها الى حلقات التحصيل والدراسة متأملاً ظلم الملاكين والإقطاعيين ، إذ هم في

النهاية يجنون تعب والده الفلاح وفلاحي القرية الآخرين ، ويرمون الفتات من الأموال لهم ، وفضلاً عن ذلك عمل والدته وشقيقته في منزل الأفندي الإقطاعي المسيطر على قريته مقابل أجر زهيد ، وهذا ما كان له أثر كبير في بناء شخصيته الثورية ومحاربته الظلم والاضطهاد وبقايا الإقطاع[٣٥] .

وبعد بلوغ عز الدين القسام مرحلة عمرية وتطور قابليته الذهنية ، وكما ذكرنا إعجاب معلميه به إعجاباً شديداً ، وتشبع إدراكه بأغلب العلوم الشرعية والفقهية التي كانت متاحة في محيطه ومحيط أساتذته ، كانت قد ارتأت أفكاراً جديدة وخواطر لدى معلميه بأن يكمل عز الدين القسام مسيرته العلمية والتطلع نحو مستقبل أفضل ، ولما كان مجهز به هذا الفتى من أساسيات المعرفة ووجود القدرات الخاصة التي يتميز بها عن غيره ، وهذه القدرات الكامنة والفطنة لحسن الحظ قد وجدت من ينميها ويستغلها متمثلة باستاذيه الجليلين الشيخ سليم طيارة والشيخ احمد الارواي ، لإدراكهما طبيعة ومميزات عز الدين القسام العلمية مدة تدريبهم له ، لذا اقترحا بأن يرسلاه[٣٦] الى الجامع الأزهر[٣٧] كي يكمل تعليمه ومتابعة مستقبله الدراسي ، وحين عرض الموضوع على والده الشيخ عبد القادر القسام وجدوا منه إلا الترحيب والقبول لإدراكه قيمة العلم والمعرفة ومكانة الأزهر ومن يبلغ الدارسة فيه[٣٨] .

ثانياً:- رحلة تعليم عز الدين القسام في الأزهر :

كانت بدايات عز الدين القسام مع الأزهر عندما كان عمره ثلاثة عشر عاماً وبحدود عام ١٨٩٦ ساعياً وراء طموحاته وهدفه الأساسي لبلوغ الأزهر ، ارتحل عبد القادر القسام وبرفقته ولده عز الدين القسام الذي طالما عول عليه وعلى رحلته صوب الأزهر مفاخراً ومقدراً قيمة العلم والشهادة الأزهرية إذ ما نالها عز الدين القسام ، فاتجه به الى جزيرة (ارواد) الى الاسكندرية ومن ثم الى القاهرة ويبحر بدوره راكباً على أحد قوارب الصيد ، وعلى الرغم من اختلاف الآراء في نوع القارب أو الوسيلة التي استقلها في رحلته بين (قارب شراعي أو قارب صيد) ، وهو الذي كان سائداً وبكثرة في تلك المدة على الساحل السوري هذا بالتحديد ، وسافر بعد توديع والده له ولم يحمل معه سوى وصايا والده البسيطة وبعض رسائل التوصية من شيوخه وبعض المعارف الذين تربطهم علاقات بأشخاص بالأزهر أو طرق مصر[٣٩] .

اختلفت الروايات وتباينت أراء المؤرخين في رفقة عز الدين القسام الى الأزهر ، ويذكر بأنه قد ذهب برفقة أخيه فخر الدين وابن خالته ناجي أديب وعز الدين التنوخي وبعض طلاب العلم ، إلا أن هذا الرأي تقريباً لا يحمل في طياته نوعاً من التأكيد ، وذلك لأنه بعد تدقيق أغلب المصادر ودراستها لم يتبين أن هناك صلة بين هذه الأخبار ، لكن أكدت رفقته الدراسية بالتنوخي في الأزهر أثناء الدراسة فقط ، ولأن لم يعد أحد من هؤلاء عاد الى سوريا ، فضلاً عن ذلك لم تذكر حادثة ولو بسيطة تدل على أنهم ذهبوا مجتمعين الى مصر ، فضلاً عن حالة والد عز الدين القسام التي كان يعيشها لا تسمح بإرسال اثنين من أبنائه للدراسة نظراً لمحدودية الموارد المادية لديه[٤٠] .

لا توجد معلومات كافية عن المدة التي استغرقتها رحلة القسام في مدة السفر من سوريا الى الإسكندرية ثم القاهرة ، ولكن المؤكد أن مصر حين وصول عز الدين القسام إليها كانت محتلة من قبل القوات البريطانية عام ١٨٨٢[٤١] ، وكانت هذه المدة حرجة في تاريخ مصر ، إذ كانت بريطانيا وحتى نهاية القرن التاسع عشر وهي المدة التي ولد فيها عز الدين القسام وسافر بها الى مصر تعد ذروة انهماك بريطانيا في توطيد الأوضاع الداخلية في مصر وأحكام قبضتها على أغلب مفاصل الدولة وذلك لما تمتلك مصر من مكانة استراتيجية مهمة ولها أطماع فيها ، إلا أن الجامع الأزهر بقى تقريباً بعيداً عن التأثيرات البريطانية والأسرة الحاكمة ، وامتاز تقريباً بنوع من الاستقلالية النسبية وحظي باحترام وهيبة السلطة الحاكمة[٤٢] .

على العموم فقد وصل عز الدين القسام ويرافقه أصحاب رحلته الى القاهرة بعد شهرين تقريباً ، وعند صوله الأزهر سكن في الملحق المخصص للطلاب ويسمى (الرواق) ، وكان كل رواق مخصصاً لأبناء وتلاميذ بلد معين وله شيخ مسؤول عليه من نفس البلد وبصفة الإشراف على شؤون الطلاب ومعرفة احتياجاتهم المختلفة ، وكانت هذه الأروقة تسمى بجهات البلدان التي يتواجد بها طلابهم كرواق الشام وهو مخصص لأهل بلاد الشام (الأردن وسوريا وفلسطين ولبنان) ، ورواق المغاربة لأهل بلاد المغرب العربي ، ورواق الأحباش ، ورواق الصعايدة وغيرها[٤٣] .

دأب الشيخ عز الدين القسام حال وصوله الى التجول في حلقات الدرس والعلم في المسجد الأزهر ، وهنا ازدادت كثيراً بناء قوة شخصيته وآتساع مداركه الفكرية وتنور أفقه

العلمي لاسيما بعد أن دأب على القراءة بشكل كبير وواظب عليها ، إذ قرأ عدداً كبيراً من المجلدات والمخطوطات والكتب الدينية القيمة في أوقات فراغه من حلقات الدرس التي قدمت من مستوى عز الدين القسام بمسيرته العلمية والثقافية ، مثل كتب التاريخ والجغرافية وبعض الكتب التي كانت موجودة عن الرحلات الاستكشافية العالمية والشعر العربي[٤٤] .

وتشير أغلب المصادر والأدلة التاريخية مجتمعة الى أن عز الدين القسام قد استغرقت مدة دراسته في الأزهر عشر سنوات متتالية ، وخير دليل من مدة بداية سفره عام ١٨٩٦ الى مصر للدراسة في الأزهر حتى عودته الى جبلة عام ١٩٠٦ ، إذ استفاد في هذه المدة كثيراً من خلال حضوره المناقشات في حلقات الدرس ومخالطة مختلف المستويات الفكرية والثقافية التي بدورها زادت من لباقته ورصيده العلمي لاسيما بعد قراءته مؤلفات الفقه والشريعة والتاريخ الإسلامي وتأثره بها[٤٥] .

تأثر عز الدين القسام كثيراً بأفكار رواد الحركة الفكرية الإسلامية في تلك المدة أمثال المصلحين : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدة ومحمد رشيد رضا ، وغالبيتهم ذوو فكر إصلاحي ديني الذي يدعو الى التوفيق بين الدين الاسلامي ومنجزات العلم الحديث كيف تمكن المجتمعات من استيعاب متطلبات هذا العلم ، ولهم تأثير كبير جداً في أغلب طلاب ومثقفي تلك المدة من المسلمين ، إلا أنه لا يوجد دليل قوي واضح يؤكد حضور عز الدين القسام تلك الحلقات مباشرة أو كثرة ارتياده لها ، وإن حصل فإنه من الجائز في مرات معدودة ، وذلك لاختلاف آراء عز الدين القسام الفكرية والدينية ، لكن المؤكد أنه عاصر كل الآراء الفكرية للمثقفين والمفكرين والكتاب الآخرين ، وأدرك خطر الاستعمار الغربي وسوء نواياه وأطماعه في البلدان العربية وخطر الحركة الصهيونية وتطلعاتها في فلسطين ، لذلك نمت شخصيته الثورية[٤٦] .

درس الشيخ عز الدين القسام في الأزهر الشريف علوم الفقه الإسلامي وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأصول واللغة العربية والنحو والبلاغة ، كما درس فيما بعد مواد الحساب والجغرافيا والتاريخ من غير أن يخضع للبرنامج المقرر على غيره من الدارسين ، فكان ينتقل من مرحلة الى أخرى على قدر جهده ومقدرته العلمية وتحصيله في العلوم غير قاصداً من ذلك نيل الشهادة الدراسية بل قصد التفقه في الدين وفهم دلالات ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف ليحقق طموحه ويصبح داعية وواعياً ومفكراً طموحاً ومتنوراً[٤٧] .

والواضح أن مدة دراسة عز الدين القسام في الأزهر أتت بالتزامن مع مشاركة الشيخ محمد عبدة كممثل للخديوي عباس الثاني[٤٨] في مجلس الإدارة ما بين ١٨٩٦ و ١٩٠٥ ، وبهذه المدة تتلمذ عز الدين القسام على يد الشيخ محمد عبدة ونال الشهادة الأهلية وتزامنت مدة مرحلة التعليم هذه مع حملة التجديد والإصلاح التي قادها محمد عبدة عندما حول الأزهر الى موقع ثقافي متميز وأدخل على مواده القديمة وكتبه الجامدة مواد جديدة لعلوم الحساب والهندسة والجبر والتاريخ والجغرافيا لأول مرة ، فضلاً عن أنه قاد حملة داخل الأزهر وخارجه لتحرير الدين من الشوائب وأجاز لبس القبعة للمسلم وصحة دفع الفوائد من صندوق التوفير وأصدر فتوى بعدم تحريم التصوير ، وبالطبع فإن عز الدين القسام لم يكن بعيداً عن مجمل هذه الأعمال الإصلاحية الجديدة ، بل أثرت بشكل ايجابي وزادت هذه المواد الدراسية الجديدة من سعة ثقافته وتعليمه واطلاعه بشكل كبير على علوم عصره[٤٩] .

وبهذا تتلمذ عز الدين القسام على يد الشيخ محمد عبدة وعلى يد علماء عصره في مرحلتي هزيمة احمد عرابي وأسلوب مصطفى كمال ، فقد وجد في الأول الثائر والمصلح الاجتماعي التقليدي فحدد بقالب معين في العمامة والجبة ، كما وجد في دروس مرحلته هذه ما أبعده عن قيادة الأفندية والبكاوات وأساليبهم في النضال ، وهي الدروس التي طبقتها ثورته المسلحة فيما بعد[٥٠] .

كان عز الدين القسام يؤمن بأن الطريقة الوحيدة لتحرير المسلمين من الاحتلال الأجنبي وتقدمهم هي النهضة الإسلامية الصحيحة ، وهنا يتبين مدى تأثره بمحمد رشيد رضا صاحب الخط الإسلامي التقليدي في الرجوع الى القرآن والسنة النبوية والسلف الصالح في الاعتماد لوضع آليات لحل المشاكل التي تواجههم ، وهذا ما تبناه ومثله القسام أيضاً ، وهنا مكمن هذا التقارب أي بقى على الفكر التقليدي الإسلامي ، وهذا ما تبنته مدرسة رشيد رضا على الرغم من إعجابه وتأثره ببعض أفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدة[٥١] .

وحسب رأي البعض ونتيجة هذا التقارب بين عز الدين القسام ورشيد رضا أعجب به وأنضم الى مدرسته التي أسسها خارج الأزهر المسماة بـ(المدرسة الجهادية) ، والمؤكد بأن هذه المدة بالتحديد قد شهدت تصادم الأفكار والاختلافات في الرأي بين بعض المصلحين والعلماء ، فضلاً عن الاحتلال البريطاني لمصر وحينها كان عمر هذا الاحتلال أربعة عشر عاماً ، وكانت توجد أيضاً فئة متملقة لأصحاب السلطة وأعوان الاحتلال البريطاني والطبقة

الحاكمة التي عانى على يدها أهل مصر الأمرين ، يقابل هذا تيار إسلامي يدعو الى الجهاد ومقاومة الاحتلال والتدخل الأجنبي في شؤون مصر والمسلمين بشكل عام ، فبات على عز الدين القسام أن يحدد رأيه وتوجهه علناً في الوقوف وتأييد أي اتجاه[٥٢] .

استمرت مدة دراسة عز الدين القسام كما أسلفنا مدة عشر سنوات على الرغم من قول البعض بأنها ثماني سنوات ، لكن الرأي الأول هو الأصح ، أما عن حلقات الدرس فهي كانت بطريقة اجتهادية وغير منظمة في هذه السنوات ومواد الدراسة غير محددة ، فهذه المواد الدراسية مختلفة بين حلقة وأخرى ، وبين أستاذ وآخر ، ومادة دراسية وأخرى ، لأن نظام التدريس في الأزهر لم ينظم إلا في عام ١٩١١ ، ونظم بمراحل دراسية ومناهج تعليم وضوابط محددة ، لكن عز الدين القسام قد تبلورت أفكاره بشكل كبير علمياً ثقافياً في درس تفسير القرآن الكريم والتاريخ والشعر والرياضيات ومواد الإفتاء والتشريع في القضايا الشرعية ، حصل بعدها على (الشهادة الأهلية) وهي أخر مرحلة يجتازها الطالب الدارس في الأزهر الشريف ، إذ تمكنه بعد الحصول عليها من العمل بموجبها بمختلف الوظائف والتدريس ، فضلاً عن الخطابة في المساجد والعمل بوظائف محددة في المحاكم لاسيما الكتابية[٥٣] .

وفي خضم هذه الظروف القاسية دأب عز الدين القسام بعد انقضاء مدة دوامه وقراءته المعتادة للكتب في المكتبات الضخمة الى التجول وحضور الحلقات النقاشية العامة في حي (الغورية) القريب من الجامع الأزهر ومشاركة الناس ومناظرتهم في أمور السياسة والدين وقضى أغلب أوقات فراغه هناك لاسيما بعد الانتهاء من عمله اليومي في كسب رزقه ، إذ امتاز هذا الحي الفقير اقتصادياً بكثرة رواد الثقافة والعلم والحلقات النقاشية المتنوعة فيه[٥٤] ، " فالعلم حين ينمو بين الفقراء لابد وأن يحمل معه نكهة الشكوى والتمرد على الظلم وأن يحمل بذور الرغبة في المقاومة والجهاد "[٥٥] .

أثناء سنوات اغتراب عز الدين القسام كان أبوه ينتظر ويترقب عودة ولده المغترب حوالي عشر سنوات ، مترقباً عودته مباهياً أهل البلد فيه عائداً وهو يحمل الشهادة بيديه مرتدياً جبته ، كي يصبح واحداً من المقربين من عامة الناس وسلطة الأفندي وحاكم هذه القرية ، متأملاً خيراً من هذه العودة وعسى أن يحظى بوظيفة معينة ، أو التقرب من سلطة الحكومة العثمانية علّه تتغير أحوال معيشتهم ومدخولهم المادي الى شيء من اليسر وبحبوحة العيش في رحاب بيتهم الفقير هذا[٥٦] .

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث الحالي توصلنا لنتائج عدة ومنها :

١.انحدار الشيخ عز الدين القسام من أسرة دينية صوفية في فكرها ومنهجها الديني متمثلاً بعودة أصوله الى الطريقة القادرية الكيلانية في العراق ، فحاز القسام وأجداده على مكانة متميزة في محيط مجتمعهم وعلى مر الأجيال ، وفي أحضان تلك الأسرة نشأ الشيخ عز الدين القسام .

٢.عكست البيئة الدينية الصوفية صورتها وأثرها في شخصية القسام ، إذ أهلته تلك الخلفية الاجتماعية الصوفية بأن يكون شخصاً حريصاً ومثابراً بكل جهده للحفاظ على مكانة أسرته الدينية .

٣.إن البيئة التي نشأ بها القسام والعلوم الدينية التي تعلمها منذ صغره أثرت بشكل واسع في توجهاته الثقافية والفكرية ومنها دراسته للغة العربية والحديث وغيرها .

٤.أثر انتقال الشيخ عز الدين القسام للدراسة في الجامع الأزهر تأثيراً بارزاً في تنوع معلوماته وازدياد اطلاعه العلمي واتساع أفقه الثقافي ، فضلاً عن اطلاعه على أنماط المعيشة المختلفة بين الحياة الريفية الزاهدة التي كان يعيشها في بلده جبلة والمدينة المتمثلة بالحياة المتقدمة التي وجدها في مصر آنذاك ، وكذلك إن البيئة لم تكن مناسبة بطبيعتها الريفية ولهذا غادر الى الأزهر .

Abstract

Izzaldeen Qassam: Personality and His First Steps To his Learn untel 1911-1883 History

An Abstracted Research From An MA Thesis

Humam Muhammad Ju'maa Asst.Pro. Muafaq Hadi Salim(PhD)

College of Education for Human Sciences

Key Words: Qassam, Features, Personality

The years that Qassam lived showed his hard times from his growth in his city Syrian Jibila, his learning at school , his difficult family conditions, their limit extract, their work at agriculture and ploughing and his work at farms when he was too young to help his family.

In spite of all these difficult situations, Qassam was the most clever among his colleagues and was accepted at A-Azhar in Egypt. His lineage goes back to Abdulqadder Alkaline in Iraq as his ancestors immigrated from Iraq to Jibila in Syria.

الهوامش

(١)خير الدين الزركلي ، موسوعة الأعلام ، الجزء السابع ، القاهرة (د.ت) ، ص١٤٩ ؛ حسن احمد يوسف نصار ، الشيخ عز الدين القسام رائد الحركة الوطنية الفلسطينية المسلحة ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد١٠ ، مصر ، آذار ، ٢٠٠٠ ، ص١٩١ .

(٢)مصباح غلاونجي ، البطل الشهيد الشيخ عز الدين القسام ، مجلة التراث العربي الدمشقية ، العدد١٣-١٤ ، سوريا ، ١ كانون الثاني ، ١٩٨٤ ، ص٧٦ .

(٣)قلعة مشهورة بساحل سوريا وبالتحديد مدينة اللاذقية ، من أعمال حلب ، أنشأها معاوية وكانت حنصاً للروم في السابق ، وعند فتح المسلمين لحمص شحنت بالرجال وبنى بها معاوية حصناً جديداً خارج حصن الروم القديم ، فتحها أبو عبيدة عنوة مع طرطوس وأنطاكيا واللاذقية ثم فتح حماة صلحاً ... بلدة ذات أرض زراعية خصبة موطن لأغلب المحاصيل وعلى رأسها التبغ الحنطة والشعير ، للمزيد من التفاصيل ينظر : محمود ابراهيم ، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، ط١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص٤٩٩ .

(٤)حسني أدهم جرار ، الشيخ عز الدين القسام قائد حركة وشهيد قضية ١٨٨٢-١٩٣٥ ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص٢٣ .

(٥)سميح حمودة ، الوعي والثورة دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام ١٨٨٢-١٩٣٥ ، ط٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٦ ، ص٢٢-٢٣ .

(٦)علي حسين خلف ، تجربة الشيخ عز الدين القسام ، الجزء الاول ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٤ ، ص١١ ، مصباح غلاونجي ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(٧)أمين سعيد ، صفحات لامعة من تاريخ الشهيد عز الدين القسام ، صحيفة الجامعة الاسلامية ، العدد٩٩٧ ، يافا ، تشرين الثاني ١٩٣٥ ، ص٢ .

(٨)علي محمود الشيخ علي ، من وحي سجن أبي غريب مذكرات وتعليقات ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص٣٨-٣٩ .

(٩)محمد حسن شراب ، عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص٣٠-٣٥ .

(١٠)الشيخ عبد القادر الكيلاني : ولد مؤسس الطريقة الكيلانية عبد القدر الكيلاني عام ٤٧٠هـ ، وتوفي عام ٥٦١هـ في إقليم جيلان شمال ايران ، وسافر الى العراق عام ٤٨٨هـ لتلقي العلم ، للمزيد من التفاصيل : ينظر : عبد الرزاق الكيلاني ، عبد القادر الكيلاني الامام الزاهد القدوة ، ط١ ، دار القلم للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٤ ، ص٨٥ ، ٩٢-٩٩ .

(١١)أمين سعيد ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(١٢)عز الدين إسماعيل وآخرون ، عز الدين القسام – سلسلة أبطال العرب ، رقم١٧ ، دار العودة ، بيروت ، (د.ت) ، ص١٢-١٣ .

(١٣)سميح حمودة ، المصدر السابق ، ص٢٢-٢٣ .

(١٤)عبد العزيز السيد احمد ، عز الدين القسام رائد النضال القومي في فلسطين (١٨٧١-١٩٣٥) ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص٨ .

(١٥)صباح مهدي رميض ، أعلام وشخصيات عربية معاصرة سير وتراجم ، دار ابن السكيت ، الديوانية ، ٢٠١٧ ، ص١٠٣ .

(١٦)هم من الأسر الميسورة الحال مادياً وتمتلك جزءاً كبيراً من الأراضي في بلدة جبلة ، ويقومون بتأجير الأراضي الى الفلاحين البسطاء وكان يعمل جزء آخر كبير من الفلاحين في أراضيهم مقابل أجر بسيط لا يتعدى بضع قروش ، ومشاركة الفلاحين المستأجرين في محاصيلهم ، وقد نقم عز الدين القسام عل هذه الأسر منذ مراهقته الأولى حين كان يعمل عندهم وعلى أسلوبهم غير العادل ، اصبحت عبأ عليهم فحرض على التغيير والتشهير دائماً بهم فيما بعد ، ينظر : علي حسين خلف ، المصدر السابق ، ص١٠ ؛ سميح حمودة ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

(١٧)علي حسين خلف ، المصدر السابق ، ص١٠-١١ .

(١٨)مصباح غلا ونجي ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(١٩)محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٣٥-٥٦ ؛ حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

(٢٠)محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٣٥-٥٧ .

(٢١)الكتاتيب : هو مكان بسيط في زاوية مسجد أو دار الشيخ ، وهو بمثابة المعلم في الغالب ، والخلفية العلمية لهذا المعلم هو القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب البسيطة ، ويعد امكانية كبيرة بنظر أبناء القرية آنذاك نظراً لقلة الكتاب ومحدوديتهم ، وواجبات هذا المعلم (الشيخ) هو تعليم وتربية الابناء القراءة والكتابة وحفظ وتلاوة القرآن الكريم وعمليات الحساب البسيطة حسب امكانية المعلم ، مقابل أجر بسيط مادي ، أو عيني يدفعه أولياء الطلبة لهذا المعلم ، للمزيد ينظر : ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦ ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، الموصل ، (د.ت) ، ص٣٤-٣٦ .

(٢٢)سميح حمودة ، المصدر السابق ، ص٢١-٢٥ .

(٢٣)عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(٢٤)عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(٢٥)الشيخ محمود : معلم الكُتاب الذي تتلمذ على يده عز الدين القسام في مرحلة طفولته المبكرة منذ نعومة أضافره في زاوية الإمام الغزالي في قرية جبلة ، ومكتشف شخصية القسام العلمية وأول من فتح

نبوغه الفكري والعلمي ، شخصية متيسرة التعليم تقريباً وذو ثقافة دينية وكانت أغلب وأهم الدروس التي يعطيها لطلابه عي تحفيظ القرآن الكريم وتعليم هؤلاء الطلاب الكتابة وفك الخط ، وكان قاسي الطبع على طلابه دائماً ، إذ ينهال عليهم بالضرب بأعواد مرنة من شجر الرمان القاسية قاصداً من وراء ذلك تأديتهم وحثهم على الحفظ والقراءة والالتزام ، للمزيد ينظر : عز الدين إسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٢-٢٠ ؛ سميح حمودة ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٢٦)عز الدين إسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٢-١٣ ؛ عبد العزيز السيد احمد ، المصر السابق ، ص٧-٩ .

(٢٧)سيطرت الدولة العثمانية على بلاد الشام في ٢٤/آب/١٥١٦ بقيادة السلطان سليم الأول بعد انتصارهم على المماليك في معركة مرج دابق ، ودخلت بلاد الشام تحت السيطرة العثمانية حتى ثورة ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين بن علي ، وعانت بلاد الشام من تخلف كبير في مجال التعليم والاقتصاد ، وكان التعليم السائد آنذاك وبشكل كبير هو الكتاتيب في أغلب أرجاء الوطن العربي الواقع تحت سيطرة الدولة العثمانية ، للمزيد ينظر : ابراهيم خليل احمد ، المصدر السابق ، ص٣٤-٣٦ – ص١٧٧-٢٢٠

(٢٨)ابراهيم خليل احمد ، المصدر السابق ، ص١٧٧-٢٢٠ .

(٢٩)علي حسين خلف ، المصدر السابق ، ص١١ ؛ عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(٣٠)عبد العزيز السيد احمد ، المصدر السابق ، ص٨ ؛ عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص١١-١٢ .

(٣١)مصباح غلا ونجي ، المصدر السابق ، ص٧٦ ؛ محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٣٥ ؛ حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٣-٣٠ .

(٣٢)هما شخصيتان ذوات علم ومعرفة تتلمذ على يدهما القسام ، ويعدا تقريباً أول شخصيتان تلقى القسام منهم تعليم نظامي وبطريقة جديدة ، وقاما بتزكيته الى الذهاب في رحلة تعليمية الى الأزهر ، ويعودان بالأصل نسبة الى اسماءهم ، احدهم سليم طيارة من بيروت والشيخ احمد من جزيرة ارواد ، للمزيد ينظر : ؛ حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٣-٣٠ ؛ محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٣٥-٣٦ ؛ مصباح غلا ونجي ، المصدر السابق ، ص٧٦-٧٧ .

(٣٣)حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٣-٣٠ .

(٣٤)سميح حمودة ، المصدر السابق ، ص٢٢-٢٣ ؛ محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٣٥)عاصم الجندي ، عز الدين القسام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٩ ؛ عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٣-١٥ .

(٣٦)حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٣-٢٤ ؛ سميح حمودة ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

(٣٧)الجامع الازهر : بني سنة ٩٧٢هـ بأمر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في مصر ، ويعد الجامع الأزهر في تلك المدة قبلة طلاب العلم والمعرفة ، وكانت تدرس فيه مختلف العلوم الفقهية والشرعية وتفاسير القرآن الكريم ، وتوجد فيه كوكبة كبيرة من العلماء المسلمين من مختلف الأقطار ، وتوجد في مساكن خاصة بالطلاب ، وبهذه المساكن سوف نرى أن عز الدين القاسم عاش هناك فيما بعد ، وكان المتخرج منه ذا دراية واسعة في أمور الخطابة والتدريس وحامل شهادة الأزهر يحق له العمل بوظائف عدة والإمامة والخطابة في المساجد ، للمزيد ينظر : سعيد إسماعيل علي ، دور الأزهر في السياسة المصرية ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص١٦-١٧ ، ص٨٤-٨٨ .

(٣٨)حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٣-٢٤ ؛ سميح حمودة ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

(٣٩)محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٣٧-٤٢ ؛ عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢١ .

(٤٠)محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٣٧-٤٢ ؛ حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٣-٢٤ .

(٤١)تدخلت بريطانيا مسبقاً وبشكل كبير في شؤون مصر الداخلية ، وكانت المدة التي خلع بها الخديوي اسماعيل وتنصيب ابنه توفيق عام ١٨٧٩ ، والدخول الحقيقي لبريطانيا في مصر بعد فشل احمد عرابي وزير الحربية في التصدي للقوات البريطانية بعد مذبحة الاسكندرية ١١ تموز ١٨٨٢ ، للمزيد ينظر : جميل بيضون وآخرون ، تاريخ العرب الحديث ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، ١٩٩١ ، ص١٢٣-١٢٤ .

(٤٢)المصدر نفسه ، ص١٢٣-١٢٥ .

(٤٣)محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٤٤)حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٤-٢٥ .

(٤٥)محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٤٢-٤٤ ؛ حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٤٦)حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٤-٢٥ .

(٤٧)جمانة طه ، عز الدين القسام درة تاج الجهاد ، مجلة التراث العربي ، العدد٩٨ ، سوريا ، ٢٠٠٥ ، ص١٠٨ .

(٤٨)الخديوي عباس الثاني : هو عباس حلمي أكبر أولاد الخديوي توفيق حاكم مصر في العهد العثماني ، ولد عام ١٨٧٤ ، درس في دول أوربا سويسرا والنمسا العلوم السياسية والعسكرية ، وعند بلوغه الثامنة عشرة منح رتبة الباشوية لكونه ولي عهد البلاد في ٩ ك٢ ١٨٩٢ ، وصل الى القاهرة بعد تعينه حاكماً للبلاد بأمر الباب العالي العثماني بعد وفاة والده ، وحاول أن ينتهج سياسة إصلاحية ويتقرب من المصريين ويقاوم تدخلات الاحتلال البريطاني ، فانتهز البريطانيون فرصة الحرب العالمية الأولى فخلعوه

وتم تنصيب عمه حسين كامل بدلاً عنه ، للمزيد ينظر : عبد السميع ابراهيم ، دليل وادي النيل لعامي ١٨٩١-١٩٨٢ ، القاهرة ، (د.ت) ، ص١-١٥ .

(٤٩)علي حسين خلف ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(٥٠)علي حسين خلف ، المصدر السابق ، ص١٣ .

(٥١)عبد الله شليفر ، عز الدين القسام حياته وفكره ، مجلة الجيل ، العدد١٠ ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص١٤٢ ؛ حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٥٢)حسني أدهم جرار ، المصدر السابق ، ص٢٥-٢٦ .

(٥٣)محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص٤٣-٤٤ ؛ علي حسين خلف ، المصدر السابق ، ص١١-١٣ .

(٥٤)صباح مهدي رميض ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

(٥٥)عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٥٦)عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

المصادر

- **أولاً . الكتب العربية والمعربة :**
- إبراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦ ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، الموصل ، (د.ت) .
- أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل في ربع قرن ، مج١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د.ت) .
- جميل بيضون وآخرون ، تاريخ العرب الحديث ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، ١٩٩١ .
- حسني أدهم جرار ، الشيخ عز الدين القسام قائد حركة وشهيد قضية ١٨٨٢-١٩٣٥ ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٩ .
- خير الدين الزركلي ، موسوعة الأعلام ، الجزء السابع ، القاهرة ، (د.ت) .
- سعيد إسماعيل علي ، دور الأزهر في السياسة المصرية ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- سميح حمودة ، الوعي والثورة دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام ١٨٨٢-١٩٣٥ ، ط٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٦ .

- صباح مهدي رميض ، أعلام وشخصيات عربية معاصرة سير وتراجم ، دار ابن السكيت ، الديوانية ، ٢٠١٧ .
- عاصم الجندي ، عز الدين القسام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- عبد الرزاق الكيلاني ، عبد القادر الكيلاني الإمام الزاهد القدوة ، ط١ ، دار القلم للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٤ .
- عبد السميع إبراهيم ، دليل وادي النيل لعامي ١٨٩١-١٩٨٢ ، القاهرة ، (د.ت) .
- عبد العزيز السيد احمد ، عز الدين القسام رائد النضال القومي في فلسطين ١٨٧١-١٩٣٥ ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- عز الدين إسماعيل وآخرون ، عز الدين القسام – سلسلة أبطال العرب ، رقم١٧ ، دار العودة ، بيروت ، (د.ت) .
- علي حسين خلف ، تجربة الشيخ عز الدين القسام ، الجزء الأول ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٤ .
- علي محمود الشيخ علي ، من وحي سجن أبي غريب مذكرات وتعليقات ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٦٦ .
- محمد حسن شراب ، عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٠ .
- محمود إبراهيم ، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، ط١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٩٨٥ .
- ثانياً. المجلات والدوريات :
- جمانة طه ، عز الدين القسام درة تاج الجهاد ، مجلة التراث العربي ، العدد٩٨ ، سوريا ، ٢٠٠٥ .
- عبد الله شليفر ، عز الدين القسام حياته وفكره ، مجلة الجيل ، العدد١٠ ، بيروت ، ١٩٨١ .
- مصباح غلاونجي ، البطل الشهيد الشيخ عز الدين القسام ، مجلة التراث العربي الدمشقية ، العدد١٣-١٤ ، سوريا ، ١ كانون الثاني ، ١٩٨٤ .